المبحث الثانى

استغلال الإنترنت في توضيح معالم الدعوة الإسلامية

أولاً : على مستوى المرسل .

ثانيًا : على مستوى الرسالة .

ثالثًا : على مستوى المستقبل .

obeikandl.com

استغلال الإنترنت
في توضيح معالم الدعوة الإسلامية

تمهيـــد :

فى هذا المبحث من تلك الدراسة أحاول طرح صياغة استثمارية لشبكة الإنترنت وذلك بعد البحث فى المحتوى للمواقع التى تناولتها فى الجانب الميدانى بنوعيه ـ الإيجابى والسلبى ـ وأرى من الأجدى قبل وضع النقاط التى تبنى عليها الصياغة الاستثمارية الوقوف على الأطروحات التى تناولت هذا الجانب سواء بالتقويم أو التحديث للجانب الإسلامى على شبكة الإنترنت .

(حول الاقتراحات للاستغلال الأمثل لشبكة الإنترنت على المستوى الإسلامى):

*** الاقتراح الأول :**

تناول الأستاذ / محمد مخلص حسن حميدان ، اقتراحا بإنشاء شبكة معلومات للثقافة الإسلامية والدعوة إلى الله ، قد بنى هذا الاقتراح على ركيزتين هما :

الركيزة الأولى : تتناول المرسل للرسالة الدعوية ووضع له شروطا منها :

١ ـ الإمكانيات الفردية : (سواء كانت مادية أو علمية) لأن تفى بهذا المشروع الكبير .

٢ ـ العمل الجماعى أبعد ما يكون عن الوقوع فى الأخطاء التى يقع فيها الأفراد.

ولعل أبرز ما يوضح ذلك الانتقادات التى وجهت إلى موقع الدكتور / القرضاوى . من هيئة الإذاعة البريطانية كما سبق .

٣ ـ تتوفر الثقة بين الناس فى العمل الجماعى أكثر مما تتوفر فى العمل الفردى.

٤ ـ يتطلب الإنجاز السريع للمشروع تضافر الجهود وبذل الطاقات المتاحة لدى الجميع ، وليس لدى فرد واحد .

والمنطلق الأساسى لهذا المشروع قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١) ﴾ (٢) .

الركيزة الثانية : تناول المحتوى للرسالة الموجهة ، ووضع لها تصورا كان على النحو التالى :

أولاً : برنامج القرآن الكريم وعلومه :

ويتضمن هذا البرنامج الجوانب التالية :

١ ـ تعليم الطريقة الصحيحة للتلاوة والحفظ للصغار والكبار على حد سواء لغير الناطقين باللغة العربية ، مع التطبيق السليم لأحكام التجويد .

٢ ـ ترجمة معانى القرآن الكريم بلغات متنوعة وخاصة اللغات الحية التى يتم التخاطب بها فى شتى بقاع العالم .

٣ ـ التفسير الميسر للمفردات والمعانى الإجمالية يعتمد التفسير بالمأثور والبعد عن الإسرائيليات والخلافات اللغوية . مع إضافة تفسير شامل لمن يريد الاستزادة .

٤ ـ الموسوعة الشاملة لكل ما كتب عن القرآن الكريم ، والاهتمام بالإعجاز العلمى فى الأمور التى أصبحت من المسلمات (٣) .

ثانيًا : الحديث النبوى الشريف وعلومه :

ويتضمن إجمالا برنامجا كاملا عن الأحاديث النبوية المقبولة والحكم على

---

(١) سورة يوسف ، الآية ١٠٨ .

(٢) سورة يوسف : الآية ١٠٨ .

(٣) انظر مجلة منار الإسلام ، ص٨٠ / ٨١ ، ع/ ٥ ـ تصدر عن وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف ، فى دولة الإمارات العربية المتحدة ، جمادى الأولى ١٤١٩هـ سبتمبر ١٩٩٨م . بتصرف .

صحتـها ، وأيضا الأحـاديث الضعيـفة والموضوعة ، مـع بيان أسباب الـضعف أو الوضع .

ويتابع الأستاذ / محمد مخلص هذا الاقتراح حتى شمل . . . ما يلى : ـ

ثالثًا : السيرة النبوية وحياة الصحابة .

رابعًا : العقيدة الإسلامية والمذاهب الفكرية .

خامسًا : الفقه الإسلامى وأصوله .

سادسًا : التاريخ الإسلامى والشعوب الإسلامية .

سابعًا : التربية الإسلامية .

ثامنًا : اللغة العربية وآدابها [١] .

*** ملاحظات نقدية عامة على الاقتراح الأول :**

الملاحظة الأولى :

تناولت الـصياغـة السابقة ركـيزتين : من الركـائز التى تبـنى عليهـما العمـلية الاتصالية ، وهـما المرسل والرسالة مع إغفـال العنصر الثالث : وهو المسـتقبل ولم يشر الباحث من قريب أو بعيد حول مستقبل هذه الرسالة مع أنه هو المشكل لمحتوى الرسالة وذلك لأنه سوف يصبح لديه استجابة نوعا ما من خلال الرسالة .

الملاحظة الثانية :

كانت الركـيزة الثانية فى الصـياغة السابقـة ، أشبه ما تكون عليـه المواد المقررة دراسيًا فى الجـامعات والمعاهد التى تـتناول الإسلام بالدراسة والبـحث ، وقد يكون هذا الاتجاه صائبا إذا ما كانت هذه الشبكة محددة فى الدراسة فقط عن بعد ، ولكن هذا جانبا جزئيا من جوانب الإفادة من تلك الشبكة .

---

(١) المرجع السابق ، ص٨١ بإيجاز .

obeikandl.com

الملاحظة الثالثة :

وإن كانت الصياغة سالفة الذكر قد أوضحت أن الفكر الأحادى يخضع لجانب المجانبة للصواب فضلا عن الخطأ الكلى ، وذلك يحتم التنسيق والتكتل من الهيئات الإسلامية ، إلا أنه ليس ذلك بالأمر المتكامل ، بل لابد للحق من قوة تسانده ، وذلك بالتعاون مع الحكومات المعنية والتنسيق فيما بين الدول للحفاظ على خصوصيات كل دولة وعدم التعدى من قبل الأفراد ، فما دام التنسيق بين الحكومات فهى مسئولة عن الإساءات التى قد تصدر عن رعاياها ومواطنيها .

* الاقتراح الثانى :

وتحت عنوان الإسلام الصحيح ... كيف نقدمه على الإنترنت ؟

عرضت صفحة الفكر الدينى فى ملحق الجمعة لجريدة الأهرام ما يلى :

طُرح سؤال عن الخطة التى يجب الإعداد لها لمواجهة التشويه الذى يتناول الإسلام . . . ؟

أجاب الدكتور / أحمد الطيب الأستاذ بكلية أصول الدين قسم العقيدة والفلسفة قائلا . . باختصار : لو نجحنا فى تقديم الإسلام كعقيدة بسيطة وسلوك أخلاقى راق لكان هذا وحده كافيا فى توضيح الإسلام والدفاع عنه فى آن واحد ، ثم يتابع فضيلته : فى تصورى أن اليقظة التى حدثت فى الثقافة الإسلامية على مدى العشرين عامًا الأخيرة وبرغم تأثيرها العملى فى سلوك وتصرفات قطاع عريض من جماهير الأمة ، إلا أنها مع الأسف ما زالت تفتقر إلى الكثير من ضوابط ومعايير المنطق العلمى للإسلام ذاته [1] .

وعن الأولويات التى يجب أن يخاطب بها الغربيون ؟

أجاب فضيلته قائلا :

أولاً : العقيدة الإسلامية فى بساطتها وسماحتها تجاه العقائد الأخرى مع التركيز

(١) المرجع السابق ، ص٨٢ ـ ٨٣ بإيجاز .

على البعد الروحى والأخلاق الكامن فى جوهر هذه العقيدة .

ثانيًا : القضايا الإنسانية التى تشكل محاور المجتمع الغربى وفى مقدمتها (الحرية) وللإسلام فلسفة أخاذة ومتوازنة فى هذا الموضوع وكذلك موضوع المرأة ، وحقوقها وواجباتها وعلاقتها بالرجل ، وكذلك قضايا الديمقراطية والشورى ، وحقوق الإنسان ، ودعوة الإسلام إلى الحب والتآخى فى الدين وفى الإنسانية والسلام الشخصى والاجتماعى ، وتحريم الظلم والتسلط والاعتداء والفحشاء والمنكر . . . يجب أن يعرض كل ذلك فى إطار الهدى الإلهى والنبوى ، وما يدرج فى إطار هذا الرأى من أقوال علمائنا وفقهائنا الأجلاء ، وبعيد عن كل ما أضيف إلى هذا المصدر الكريم عبر العصور من مواريث ليست من الإسلام فى قليل وإلا كنا كمن ينشر عوراته الفكرية للآخرين لينفروا منه ويديروا له ظهورهم [١] .

وفى إجابته على السؤال نفسه يؤكد الدكتور / السيد الشاهد ـ الأستاذ بجامعة الأزهر والمشرف على موقع الإنترنت بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ قائلاً : إذا أردنا أن نخاطب العالم بلغة يفهمها فلابد أن خطابنا يكون باللغة التى يتحدث بها ، ولابد أن نحدد الطريقة التى نخاطب بها الإنسان الغربى . . . أن نحدد الموضوع بدقة ثم نرتب الأولويات عن هذا الموضوع ، ثم الدخول فى التفاصيل بحيث يتم إعطاء صورة غير مخلة كما ينبغى أن يتضمن خطابنا إلى الآخر ، جوانب من اختلاف آراء العلماء فى القضية محل النقاش ، ثم نرجح رأيا من هذه الآراء الأخرى كما قال الإمام مالك : (رأينا صوابا يحتمل الخطأ ورأى الآخر خطأ يحتمل الصواب) وعندما نأتى بتعدد الآراء فى الموضوع نثبت لدى المتلقى أو العقل الغربى أننا نحترم التعددية والاختلاف فى الرأى ، وهذا لا يقبله ويتفق تمامًا مع عقلية هذا الإنسان الذى يرفض الاعتداء بالرأى الأوحد وإلغاء كل الآراء الأخرى[٢].

---

(١) ملحق الأهرام ، ص٢ ، عدد الجمعة ٢٥ / ٩ / ٩٨ .

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

ويختم الدكتور / الشاهد القول مؤكدا ضرورة التركيز فى الخطاب الإسلامى على أنه خطاب تعاملى مع الآخر وليس خطاب عداء أو تنافر وهذا ما يمكن الوصول به إلى أفضل النتائج فى حواراتنا الثقافية سواء المبثوثة على الشبكة أو فى المؤتمرات العلمية الأمر الذى يتطلب من المتحدث فى موضوع الخطاب أن يكون عاما متخصصا بحق ، ومؤهلا لهذه المهمة الكبرى (١) .

*** رؤية الباحث للصياغة المثلى لعرض الإسلام من خلال شبكة الإنترنت :**

فى علاقة مع ما سبق من الاقتراحات التى تناولها كل من : الدكتور / أحمد الطيب ، والدكتور / السيد الشاهد ، التى أبرزت الشكل الذى تكون عليه الصياغة التى تقدم الإسلام بشكل صحيح على شبكة الإنترنت ، ولا سيما رأى الدكتور / الشاهد ، حيث المباشرة لهذا العمل من خلال إشراف سيادته على الموقع الخاص بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وذلك فى تكامل الرؤية من حيث المرسل ومحتوى الرسالة وعدم إغفال المستقبل ومراعاة البعد العقلى لدى المستقبل . ولهذا كان الموقع الخاص بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، يهدف إلى التعريف بالإسلام ونشر الثقافة الإسلامية الوسطى . ويتضمن الموقع من الصفحات الفرعية . منها صفحة للتعريف بالإسلام وتقدم مفهوم الإسلام ورؤيته للإنسان والكون والحياة، ويتضمن أيضًا بعض الكتب منها :

١ ـ كتاب الدكتور / زكريا البرى (حقوق الإنسان فى الإسلام) .

٢ ـ كتاب / محمد يوسف موسى (الإسلام وحاجة الإنسان إليه) .

وأيضًا صفحة للعقيدة تتضمن شرح أركان الإيمان ، ومفهوم الوحدانية فى الإسلام ، والفن الإسلامى ويتناول تاريخ الفن الإسلامى وسماته ، وخصائصه ، فى العمارة والفن التشكيلى والفنون الأخرى (٢) .

وهذا الموقع يُعد نقلة نوعية فى سبيل النهوض بالمواقع الإسلامية على شبكة

---

(١) المرجع السابق نفسها .

(٢) المرجع السابق ، نفسها .

الإنترنت .

ومن هنا يمكن تعزيز الصياغة السابقة مما يلى :

أولاً : المرسل :

١ ـ مراعاة الترابط والتكتل بين كل الهيئات والأشخاص الموجودين على شبكة الإنترنت المهتمين بأمر الإسلام ، والتحدث يكون باسم الجمع وليس باسم الفرد .

٢ ـ الإدراك الكامل لأبعاد الخطاب الإسلامى من حيث انفتاحية على البشر جميعا وتخصيص أهل الأديان فى بعض نصوصه ومن هذا يجب مراعاة الترتيب فى الأولويات كما أشار إلى ذلك الدكتور / الشاهد .

٣ ـ محاولة المرسل تدعيم الرسالة من حيث إيضاحها بالوسائط المتعددة من صوت وصورة ومشاهد متحركة بالفيديو لمخاطبة ملكات المستقبل جملة فى رسالة واحدة .

٤ ـ البعد التام عن ظنية خدمة الإسلام من خلال موقع شخصى يخضع لفكر أوحد ، فإذا كان ذلك يفيد فى النطاق الإقليمى فهو يتنافى مع النطاق الكونى .

٥ ـ تحديد الهدف الذى من أجله سوف يتعامل المرسل مع شبكة الإنترنت وغالبا يكون هذا الهدف غير مكتوب بل قابلاً للتنفيذ فى حيز الإمكانيات المتاحة ، وأرى أنه يكون بعرض الإسلام بصورته الصحيحة (كتابا وسنة) وليس بفرض الإسلام على الآخرين ، مع الأخذ فى الاعتبار أن يدرك المرسل الفرق التام بين الإسلام كدين سماوى صالح لكل زمان ومكان وأشخاص وبين التدين كسلوك للمتدينين فى خاصية ذاتهم حتى لا يعد سلوك المتدينين على أنه الصورة النهائية للإسلام ، وكذلك التفرقة بين الإسلام كدين والفكر الإسلامى كنتاج بشرى ظهر بالتأمل فى النص .

ثانيًا : الرسالة :

١ ـ استخدام الأسلوب القرآنى من حيث عمومه وشموله وانفتاحيته لا من

حيث التخصيص بالأحكام الخاصة بالتنفيذ لمن يخالف من المسلمين .

٢ ـ أن تكون الرسالة تتبع إجراءات تربوية مقبولة .

٣ ـ عرض ما طابق العلم الحديث من جوانب إعجازية فى القرآن الكريم ولا سيما باستخدام المشاهد الطبيعية فى ذلك .

٤ ـ وضوح الرسالة من حيث التسلسل والتتابع المنطقى ، بمعنى بناء النتائج على المقدمات .

٥ ـ مراعاة جانب الإسلام واهتمامه بقضايا المرأة وإنصافه لها ، لوجود عدد لا بأس به من المستخدمات من النساء .

٦ ـ وجود صفحة متجددة لعرض وجهة النظر الإسلامية فى القضايا العالمية وإبداء رأى علماء الإسلام فيها ، مما يثبت الحضور الإسلامى .

٧ ـ الطفل العالمى وماذا قدم له الإسلام من تكوين أخلاقى وجسدى وعقلى وذلك لا يتم من خلال نص مكتوب بل من خلا مشهد مرئى وفيلم هادف .

ثالثًا : المستقبل :

١ ـ إجراء الدراسات حول المجتمع الغربى عامة من حيث (الحالة النفسية ، والاجتماعية والمعايير الثابتة لديه والمعايير القابلة للتغيير حتى يتسنى توجيه رسالة له).

٢ ـ الخطاب الذى يوجه إلى المستقبل يجب احتواؤه على ما يثير الفكر لدى المستقبل وذلك بوضع ما يجعله يشعر بالمسؤولية الفردية لأعماله مما يدفعه إلى النظر والتأمل فيما لديه من ثوابت قد تكون غير صائبة من تصورات عن الإسلام والمسلمين .

٣ ـ النداء للمستقبل باسم الإنسانية فهى الصفة الجامعة للبشر وإن اختلفوا فى العقائد ، وهذ يعد من اختيار اللقب المناسب للخطاب العام ، وخير شاهد على ذلك هو القرآن الكريم حيث تعددت النداءات بلفظ الناس وبنى آدم ولفظ من التى

تفيد العموم ، وأيضا لفظ الإنسان ، وقد سبق ذلك جليا فى الباب الثانى .

٤ ـ تصنيف الرسائل من حيث البيئة الجغرافية لأنها قد تشكل سلوكا معينا لدى ساكنيها ، فربما تقنع إنسان من خلال خطاب موجز وآخر يحتاج إلى إيضاح مستفيض وغيره يخاطب بالدليل والحجة . . . إلخ .

وإلى هنا فتلك صياغة حاولت فيها الوقوف والإسهام فى تقديم أنموذج قد يجانب الصواب وقد يحظى بالقبول والله الموفق .

obeikandl.com